نور الشمس الشافي

فعلهُ في سلّ العظام

كانت الطريقة المتبعة في معالجة سل العظام والمفاصل احدى طريقتين . الاولى ما يعرف بعلاج الراحة وبها يوضع العضو المصاب في قالب من الجبس لكن هذه الطريقة فضلاً عن انها تضعف العضلات لعدم استعمالها يتألم العليل بها كثيراً فتسوء حالهُ رويداً رويداً وتستولي عليهِ الكآبة ويبقى كذلك بين آلام الجسد والنفس الى ان يقضي عليهِ. والطريقة الثانية جراحية وبها يستأصل الجراح البقعة المصابة بالسل كما يستأ
وقد
العلا
اسو
علا
الجر
ان
كل
حيو
فقد يبقى شيء منها

الاولاد الذاهبون في طريقهم الى مدرسة الشمس

وقد كمن فيهِ المكروب فلا تلبث العملية ان تنتهي حتى يأخذ المكروب في التكاثر فيحار العليل والطبيب كيف اصيبت تلك البقعة ثانية وقد استؤصل منها ما كان مصاباً . وقد تؤثر صدمة العملية في صحة العليل الضعيفة فيسهل على بعض مكروبات السلّ ان تجد مركزاً جديداً كان ممتنعاً عليها من قبل فتتخذهُ مقرًّا لها

وقد قام في سويسرا طبيب مشهور اسمهُ رولييه ووجد اسلوباً جديداً لمعالجة هذا الداء الوبيل يقي المريض من الآلام الشديدة التي تنشأ عن الطريقتين السابقتين وهو معالجة سل العظام بنور الشمس

يقول المثل « ان البيت الذي تدخلهُ الشمس لا يدخلهُ الطبيب » وقد بدأ الدكتور

روليه عملهُ الشفائي المفيد على هذا المبدإ سنة ١٩٠٣ في بلدة لِزن بسويسرا وهي من القرى الجبلية التي تشرق فيها الشمس على مدار السنة تقريباً . زار تلك البلدة اتفاقاً واضطر ان يبقى فيها مدة فلفت نظرهُ فيها مريض وافق هواؤها مزاجهُ فقويت صحتهُ بوجه عام فطلب الى نفر من اصدقائهِ الاطباء ان يبعثوا اليهِ ببعض الاطفال المرضى لمعالجتهم ففعلوا وكان بين هؤلاء من اصيب بسل العظام وقد ظهرت اعراضهُ قروحاً في جلدهِ . فلاحظ ان هذه القروح اندملت حين عُرّض الاطفال لنور الشمس قليلاً كل يوم فكان ذلك الخطوة الاولى في عملهِ المفيد . قال في نفسهِ ان سل العظام داء بطيء وهو نزاع طويل بين المكروب والعليل والاصابة لا تنحصر في بقعة واحدة من الجسم بل قد تتناول بقعاً كثيرة في آن واحد فمن العبث استئصال قرحة تدرنية من الركبة لان الجسم قد يكون مصاباً بقروح مثلها في اماكن اخرى كثيرة كالقدم او السلسلة الفقرية وما من جرّاح يستطيع ان يستأصل كل بقعة تدرنية يعيّن موقعها . فعلينا ان نقوي الجسم حتى يتغلب على المكروب حيث كان . وهذه هي الوسيلة المعقولة للانتصار على الداء . ويرى الدكتور روليه ان نور الشمس خير الوسائل لتقوية الجسم وزيادة مناعتهِ ويقول انهُ اذا شمّسنا الجسم تشميساً كافياً استطاع ان يقاوم المكروب وينتصر على الداء بلا عمليات ولا ادوية . على انهُ لا يجوز تعريض المريض للشمس اعتباطاً او من غير انتظام لان ذلك يضرّ بهِ حتى لقد يصاب بضربة الشمس وهذه في بعض الاحيان شديدة الخطر فيجب تعريض المريض للشمس قليلاً قليلاً كما لو كان نورها دواء سامًّا يجب استعماله بجرعات صغيرة . وقد جاء عملهُ المبنيّ على جميع هذه الاعتبارات بنتائج باهرة

الاولاد الشاهدون وقد جلسوا على كراسيهم فوق الثلج في الهواء الطلق واشعة الشمس الشافية

يصل العليل الى مصاح الدكتور روليه فيوضع في غرفة توافذها الى الجنوب ولا يعرَّض للشمس مدة يومين كاملين حتى يعتاد الهواء ثم يفحص فحصاً طبياً دقيقاً وتعين البقع المصاب فيها بسل العظام باشعة اكس ويكرَّر تصويرها باشعة اكس بعد ذلك للوقوف على فعل نور الشمس بها . ثم تبدأ المعالجة وهي لا تختلف باختلاف البقعة المصابة لان الغاية تقوية الجسم بوجه عام لاشفاء البقعة المصابة وحدها . في اليوم الاول يُخرَج المصاب على سرير فيوضع على شرفة مشمسة وتعرض قدماهُ للشمس ثلاث فترات طول كل فترة منها خمس دقائق وبين الفترة والاخرى توضع القدمان في الظل . وفي اليوم الثاني تعرض القدمان ثلاث فترات كل فترة عشر دقائق

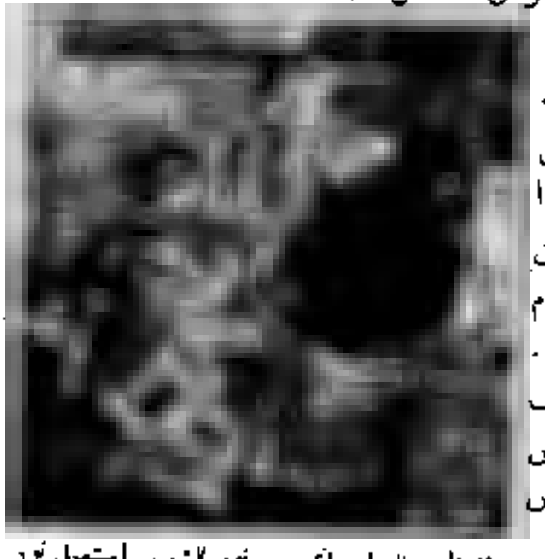

اذا غامت السماء واحتجب نور الشمس استعمل نور كهربائي يقوم مقامها . وترى على عيون الاولاد نظارات تقيها من وهج النور

وتعرض الرجلان الى حدّ الركبتين ثلاث فترات طول كل منها خمس دقائق. ويزداد ما يعرض من الجسم للشمس يوماً فيوماً حتى يصير الجسم كلهُ ما عدا الوجه قادراً على تحمل الشمس من ثلاث ساعات الى اربع ساعات في اليوم صباحاً في الصيف وظهراً في الشتاء . وفي اثناء ذلك يراقب الطبيب كيف يتأثر جلد المريض بالتعرض للشمس لان مقدرة الجلد على احتمال التعرض للشمس تختلف باختلاف الناس

ولا يتم الشفاء من هذا المرض الوبيل في اقل من بضعة اشهر وقد يستغرق سنتين لكن لا تمضي ايام قليلة حتى تظهر آثار التحسن في المريض

زار الدكتور كروف مصاح الدكتور روليه بليزن فقال : حينما كنا هناك جيء بولد عمرهُ خمس سنوات وكان على حافة القبر. كانت الممرضة تخلع ثيابهُ فيصرخ من الالم كلما لمستهُ او حركتهُ. اما منظرهُ عارياً فمؤلم جداً رجلاهُ ويداهُ جلد على عظم واحدى ركبتيهِ ورمة مقروحة وقدماهُ ممسوحتان املوهما بقع تدرنية حمراء ورقبتهُ تظهر فيها غدد التدرن وقد فتح بعضها فخرجت منهُ مادة صديدية وكان الاطباء قد قطعوا الامل من شفائهِ قائلين انهُ قضي عليهِ بالموت . اما الدكتور روليه فكان كلهُ ثقة بشفائهِ

فقلت للدكتورة لندن مساعدة الدكتور رويه واحدى مرضاهُ الذين شفاهم «هذا ولد مقضي عليهِ بالعذاب والموت » فابتسمت وقالت أهذا مقضيٌّ عليهِ . انهُ لا يمضي اسابيع قليلة عليهِ في هذا المكان حتى يقلَّ المهُ فلا يتوجع حينما تلمسهُ او تحركهُ كما يتوجع الآن . والظاهر ان لنور الشمس والهواء الطلق قوة غريبة على تخفيف الالم»

وحينما يتم للاولاد الشفاء يرسلون الى مدرسة الشمس لتنمو عقولهم في نور الشمس والهواء الطلق كما نمت اجسامهم قبلاً . ومن يزر هذه المدرسة يُدهش شدَّ الدهشة حينما يرى هؤلاء الاولاد وقد ارتدوا خرقاً رقيقة لستر عوراتهم وصبغت جلودهم بلون نحاسي مقفول ومع ذلك لا يشعرون بالبرد مع ان الثلج يغطي الارض حواليهم. والسبب في ذلك إن اجسامهم قد مرنت حتى يقوم كل عضو منها بعملهِ الخاص فصارت كل عضلة من العضلات كموقد مضرم يولد حرارة تحفظ الجسم دافئاً

وكثيراً ما يلبس الاولاد زحافات في ارجلهم للجري على الثلج ويحملون على ظهورهم كراسي خشبية خفيفة ويذهبون بها الى الاماكن المشمسة الطلقة مع معلميهم حتى اذا وصلوا الى بقعة اشرقت فيها الشمس ودرئت عنها الرياح الباردة حطوا رحالهم وجلسوا على كراسيهم يدرسون وترى صورهم ذاهبين وجالسين في الصور السابقة

ولا يقتصر علاج الشمس على الاولاد بل ينجح في الشبان والمتقدمين في السن

جاء لندن منذ احدى عشرة سنة شاب في التاسعة عشرة من العمر وكان مصاباً بسلّ في العظام والغدد . وبعد الفحص الطبي وجد فيهِ اثنتان واربعون قرحة تدرنية تخرج منها مادة صديدية . وكان مصاباً بهذا الداء في يديهِ ورجليهِ وركبتيهِ ورأسهِ تساورهُ الحمى دائماً وحالتهُ العامة تفتت الاكباد

فحصهُ الدكتور رويه ووصف لهُ العلاج بكلمات اربع وهي الراحة والسكون والهواء والشمس . لا ادوية ولا قالب من جبس ولا عملية جراحية

ولم تمض عليهِ اكثر من عشرة اشهر حتى قل خروج مادَّة الصديد من القتحات في الركبة والكوع وقاربت القروح الاندمال وقلَّ الم المصاب او كاد يزول وصبغ جلدهُ باللون النحاسي وتحسنت حالتهُ العامة فضمُرَ الورم في ركبتيهِ . وفي نهاية السنة الاولى صارت رجلاهُ وركبتاهُ في حالة صحية طبيعية واندملت كل القروح التي كان ينزُّ منها الصديد وبعد انقضاء ستة اشهر اخرى قام من السرير وهو سليم. وظهر من الصور التي صورت باشعة اكس ان البقع التدرنية شفيت تماماً وبعد انقضاء سنتين على دخولهِ المستشفى أُرسل الى المعمل. وبعد ذلك اراد ان يثبت انهُ شفي تماماً

فارغي من سلّم على ركبتهِ حتى اذا كان مكروب السل لا يزال كامناً فيها تهيج وظهر فعلهُ لكنهُ لم يصب في ركبتهِ بسوى التهاب بسيط لم يلبث ان زال

وبعض المرضى الذين يذهبون للتعالج بنور الشمس في مصاح الدكتور روليه يكونون مصابين بتشويه في سلاسلهم الفقرية حتى ليظهر لكثيرين من الاطباء ان ارجاع سلسلتهم الفقرية الى وضعها الطبيعي محال . لكن الدكتور روليه اعدَّ عدتهُ لمعالجة هذه الحوادث ايضاً فيجعل العليل يستلقي على ظهرهِ وفي بعض الاحيان يضع تحت ظهرهِ وسادة خشبية ويعرضهُ لنور الشمس فيقوى جسمهُ وتتحسن صحتهُ ويستقيم الاعوجاج في سلسلتهِ الفقرية لثقل جسمهِ وهو مستلقٍ عليها

ويقول الدكتور امستد مساعد الدكتور روليه أن هذا العلاج يشفي كل حوادث السل العظمي قبل ان يقع فيها التقرح . والحوادث التي يقع فيها التقرح قليلة جدًّا ولكن معدل الوفيات فيها واطئ ايضاً ولمعرفة نتائج عملنا بالضبط نتابع البحث عن الذين نشفيهم بعد ان يخرجوا من المستشفى بسنوات كثيرة

كيف تستطيع الشمس ان تفعل هذه العجائب ؟ الجواب على هذا السؤال لا يزال سرًّا غامضاً . فالعمل الذي قام بهِ الدكتور روليه عمل طبيب وليس عمل عالم ومن شأن العلماء ان يكشفوا سرَّهُ ويجلوا غامضهُ

بدأ الدكتور روليه عملهُ هذا سنة ١٩٠٣ فلم يثق الاطباء بهِ فبحثوا عن ولد مريض لم يروا لهُ املاً بالشفاء وارسلوهُ اليهِ قائلين « اشفِ هذا الولد فنؤمن بفائدة علاج الشمس » ففعل ومن ثم اخذت شهرتهُ تتسع واسست مصاح كثيرة على مثال مصاحهِ في المانيا وفرنسا وقد زارهُ نفر من الاطباء الذين تخصصوا لدرس العظام وادوائها فشاهدوا ما يفعلهُ وقال احد مشاهيرهم الدكتور براد هيور الالماني « لم تبقَ من حاجة الى العمليات في حوادث السلّ العظميّ »

اما السل الرئوي فيقال فيهِ ان عشرين في المائة من المصابين بسل العظام الذين يجيئون مصاح الدكتور روليهِ للمعالجة مصابون ايضاً بالسل الرئوي . لكن علاج الشمس على ما هو معلوم حتى الآن لا يشفي من السل الرئوي انما يجب الا ننسى ان العمل لا يزال في بدئهِ . ثم ان مكروبات السل منتشرة في كل مكان ومن العبث عزل المصابين في الاحوال التي يعيش فيها سكان المدن او منع حاملي مكروب السل من نفثهِ في الهواء لكن بواسطة نور الشمس تسهل تقوية الجسم وخصوصاً اجسام الاولاد حتى تقاوم المكروب متى اتصل بها